

الأدب الإفريقي القديم رمز للهوية المحلية وتجديد للفكر الروماني

**Ancient African literature is a symbol of local identity and
a renewal of Roman thought.**

الطيب زين العابدين^{*1}

¹ جامعة محمد لمين دباغين – سطيف-2، (الجزائر)، t.zinelabidine@univ-setif2.dz

تاريخ القبول: 2025/12/17

تاريخ الإرسال: 2025/09/18

ملخص:

يحتاج الفكر الروماني إلى مراجعة علمية وموضوعية دقيقة، غفلت عنها الكثير من الكتابات التاريخية الاستشرافية التي صوّبت أقلامها نحو غيرها من الأمم، متناسية فضلها عليها في كثير من المجالات وبخاصة الأدب الإفريقي في صقله للفكر الروماني، وتهدف إلى تقصي مختلف الرؤى الإفريقية في أدبياتهم الفكرية التي تصدّرها مفكرون وأدباء نجحوا حتى في الاستقرار بروما وساهموا في نشر ثقافتهم، فتعرض الشمال الإفريقي لنفوذ الرومان لم يمنع انتقالهم لروما وتقديم قيمة أدبية مضافة، ولهذا استدعت الدراسة منهجية تجمع بين الوصف والتحليل لإزاحة الضبابية لصُور الأدب الروماني والمغيبية لديهم، لنخلص في بحثنا هذا بأنّ الاستناد إلى الأدب الإفريقي ليس لغاية العدول عن الحقيقة بقدر تبيان مدى تأثير مجتمعتنا الرافض من البداية لهذا الوجود الروماني وبأنّ أدب عالم البحر المتوسط يختلف عن أدب عالم الشمال الإفريقي.

كلمات مفتاحية: الأدب الإفريقي؛ الهوية؛ الرومان؛ الاستشراق.

Abstract:

This research examine precisely the scientific review needed by the history of Roman thought, It aims to explore the various African visions in their intellectual literature, and they were not content with this, but rather visited the capital Rome and contributed at a later stage to The propagation of their African culture and even of their literary works from within, The Nordic countries have been exposed to their influence in different regions and regions. This has not prevented brilliant performers from performing the region from moving to Rome and thus providing added value to Roman literature. Our study methodology has required a methodology that includes description an analysis to remove the images of Roman literature that are absent from them, That the literature of the Mediterranean world is different from literature of the North African world.

Keywords: African literature; identity; Romans; orientalism.

* المؤلف المرسل.

1- مقدمة:

لاشك وأنّ الأدب الإفريقي القديم متعدد الرؤى، ولهذا المجال رجالاته من شعراء وخطباء ومفكرين، حيث نشأوا في بيئة محلية، شهدت تأثيراً من عالم ما وراء البحر المتوسط و الشرق الأدنى القديم، جسده العديد من القوى، سواء الفينيقية أو الإغريقية أو الرومانية، وحول هذه الأخيرة فقد كان هدفها عقب الاحتلال لبلاد المغرب القديم السعي إلى رومنتها في مختلف الميادين وبخاصة الجانب الثقافي، دون أن تدرك أنّ هناك مثقفين محليين فاعلين، لهم من المؤهلات المعرفية ما يكفي للتصدي لها، بل ونقل أفكارهم وأدبياتهم نحو العاصمة روما، الأكثر من ذلك، إثبات تواجدهم داخل البلاط الروماني.

تكمن أهمية الدراسة في أنها تسير عكس تيار الاستشراق للوقوف على نقاط الضعف التي عالجها الأدب الإفريقي القديم لدى الرومان مع إبراز أهم الأفرقة المساهمين في هذا المضمار، الأهم من ذلك، محاولة الكشف عن خفايا الأدب اللاتيني الذي يشوبه في العديد من مواضعه الخروج عن محتواه وعن المضمون الذي جاءت من أجله، فالعديد من مصادرهم تحمل عناوين غير متناغمة بما هو وارد ضمنياً، ومما يزيد الموضوع أكثر أهمية دعوة الأدباء الأفرقة من مثقفين ومفكرين الرومان للعودة إلى الأدب المذهب الراقي والسليم ، بدلاً من الأدب الإباحي والأخلاقي المملطخ بدم الأمم المحتلة.

جاءت الإشكالية الرئيسية للبحث في مدى المساهمة التي حققها أدباءنا الأفرقة في مجال التجديد للفكر الروماني في طابعه الأدبي الحامل لكثير من المضامين وما وصلت إليه رغم العداء الحاصل بينها وبين الإمبراطورية الرومانية، ولكي نستشكل عدة تساؤلات فرعية بما يتناغم وموضوع الدراسة، فما طبيعة الجدل الحاد والقائم ليومنا هذا حول مسألة الهوية الإفريقية في توجهات الرؤية الاستشراقية والمغاربية؟ وهل نجحت الرؤية الإفريقية في مجابهة هذا التحدي؟ ما الجديد في الدلالات الأدبية للنخب الإفريقية المجسدة للتجديد في الحياة الرومانية سطة وشعباً؟ هل توقف التجديد في بلاد المغرب القديم أم أنه واصل طريقه نحو روما؟ وما الذي أحدثه من تغيير؟ وسنسعى في مقالنا وكإجابة على الإشكالية السالفة الذكر في التعرض للرؤى الاستشراقية والمحلية على حد سواء، باعتبار كل منهما مختلف عن الآخر، بل ويسيران في اتجاه معاكس، مع التعرض لأصول وأصالة الأدب الإفريقي وذكر أهم أعلامه، فضلاً عن تأثيرهم في تجديد وتحديث وتحيين الأدب الروماني بدءاً من مرحلة الاتصال بالثقافة الرومانية الغربية وحتى غاية مرحلة الاستقرار بها والتجديد في مواطنه وأوجهه المتعددة.

كما أنّ هدفنا ليس نقد سياسة الرومنة من الناحية الفكرية وبخاصة في صياغها الأدبي كرد فعل محلي خصوصاً وأنّ الكثير من تراثنا الأدبي تعرض للإتلاف بسبب الاستعمار الروماني بالقدر الأسى لمفكرينا في أنّ الهدف الأساسي لأدباءنا توضيح الرؤية المستقبلية في توغل أدبهم

الإفريقي وبأسلوب ذلك العصر وبلغه العدو حتى لا يتمكن من التخلص منه كنتيجة حتمية، وبالتالي يبقى صامدا لمختلف الأجيال والعصور؛ هنا مكمن الفرس الإفريقي وذكاء مفكره، وبحسب الأبحاث والدارسات السابقة، بدأ الاهتمام بهذا النوع من الأعمال نتيجة ظهور باحثين أدلو بدراساتهم حول موقفهم من الأدب اللاتيني، إذا كان انطلاقها كبداية من البلاط إلى المسرح الروماني، الذي تُعرض فيه الفنون الأدبي من شعر ماجن وغيره، فبالإضافة للغناء والموسيقى والاستعراضات المختلفة، نجد الأدب الدموي الذي جسده المصارعة وغيرها، والذي أثر حسب الكثير من الدراسات الإستشراقية على واقع الحياة الأدبية في "إيطاليا" بالدفاع عنها حسب التقاليد الرومانية مبرزين شخصيات رومانية في مجال الأدب تتسابق مع غيرها من الأجانب سواء الإغريق أو الأفارقة، وبحسب الدراسات شكل الأدب الروماني لكافة الأمم عامل نفسي، ومن جهة أخرى شهرة بدأت تحاول الانتشار، من هذا المنطلق وغيره ساهم مؤرخونا المغاربة في ترجمة مصادر مختلفة سواء أكانت رومانية أم إغريقية عرفتنا بدور أدباء و حتى مؤرخي الرومان، دونما علم لهؤلاء الرومان بأنهم يساهمون في إحياء تراثنا ضمن خطوط أدبياتهم، والجدير بالذكر أن التراث الأدبي الروماني لم يكن من خلق وابتكار الشعب الروماني وحده، دون إقصاءه، نجد التأثير الإغريقي الكلاسيكي ثم الهيلينستي، يضاف له أدب الشرق الأدنى القديم ذو التجارب الرائدة والعريقة، الأمر الذي يجعلنا ندلي في الأخير بنتائج حول الموضوع لتوضيح التجربة الأدبية الإفريقية بمعزل عن مثيلاتها في العالم القديم بروما.

2- جدلية الهوية المحلية بين الرؤية الاستشراقية والمحلية:

2-1- الرؤية الاستشراقية:

بما أنّ هوية "الشمال الإفريقي" هي المستهدفة، فالواضح أنّ أغلب المستشرقين إن لم يكن كلهم يريد أن لا يكون لهذه المنطقة الواسعة اسم ولا عنوان، وأن يبقى بلا شخصية أو يعيش بدون هوية، الأخطر من ذلك، حاولت تجريد الأفارقة من هويتهم القومية، وبالتالي حشرهم واختصارهم في هوية دينية تقتصر على الانتماء الديني، جاهلة لمعنى الوطنية (كامبس، 2012، الصفحات 643-644)، إذ يعتقد أغلب مؤرخي الأفكار بأنّ شمال إفريقيا كان منطقة جرداء قبل دخول العرب والمسلمين لها، فلا يمكن أن يكون في نظرهم حول البلاد المغاربة قبل مجيئ الإسلام أي شكل من أشكال الإنتاج الأدبي أو العلمي أو الفني، وهذا خطأ طبعا، وعلى الأصح كان تكتيكهم الإيديولوجي يهدف إلى محو هوية السكان المحليين والتنقيص من قدرتهم العقلية على الإنتاج الفكري مع الإغلاء من شأن الوافدين، الفكرة نفسها التي ذهب إليها الباحث بن ميس في دحض هذا الرأي من خلال تقديم أمثلة حية في هذا السياق (بن ميس، 2010، صفحة 6) .

في هذا الشأن برزت توجهات تتحاشى الاصطدام والتناقض، إلا أنها تعبر عن اختلاف في بعض الرؤى، اهتم أحدهما بالرفع من قيمة تراث وأدب الفترة الرومانية، بل وجعله يحتل الأول في الصدارة، وهو ما يتناغم ويتماشى ورأي المستشرقين وبخاصة من ذوي الأرومة "الفرنسية"، أما الفريق الثاني فاهتم بالتيار القرطاجي، وبما أنّ الكتاب من ذوي النزعة الرومانية قد اجتهدوا في إظهار أفضال روما على إفريقيا القديمة، فإنّ نظراءهم من ذوي النزعة الشرقية - السامية - أيضاً قد اجتهدوا بالبحث والتأليف لفكرة أنّ الفينيقيين هم من أدخلوا و بالكمال الشمال الإفريقي التاريخ، ما يعني أنّ الطرفان في النهاية اتفقا على إقصاء الأفارقة وإحالة ملفهم إلى "الأنثروبولوجيا" التي تُعنى بدراسة الأقوام البدائيين (كامبس، 2012، الصفحات 641-642)، بل وبالقول أنّ السكان المغاربة الأصليين وبخاصة القدماء لم يعرفوا إلا الجبال والخيام، يضاف لذلك رعي الماشية، والقول بأنّ ثقافتهم هي الأخرى كانت منحصرة في قليل من الأفكار البدائية المرتبطة بالجانب العملي للحياة إنما قول فيه نوع من الحيف (بن ميس، 2010، صفحة 7)، وفي المقابل تناسي الرومان العقد الثقافية والتاريخية القديمة والحالية، إذ دفعتهم كالمسيول المتضخمة للإطاحة بكل الأمم ومقدرتها الفكرية، بل وأغرقوها تحت الطوفان (Arnobe, 2018, p. 5)، ولعلّ الوجهين الإفريقي والروماني هما من التعارض المطلق ما يتعذر سياسة قبول الآخر، وبالتالي فمن المؤكد أنّ التاريخ اليوم عاجز في مجال الحياة الأدبية الإنصاف والحياد، سواء ما تعلق بالاستمرارية الفكرية أو التوفيقية التي تقف جبالها أقلام أجنبية، محاولة دائماً وبأي شكل من الأشكال محو الأدب الإفريقي بجرة قلم (Camps, 2011, p. 157).

2-2- الرؤية المحلية:

من ذكاء المؤرخين الغربيين - المستشرقين - أن جعلوا دراسة تاريخ شمال إفريقيا القديم مرتبطاً أساساً بتعاقب المحتلين وتهميش دور الأهالي في أحداثه المختلفة، الأكثر من ذلك، أنهم اعتبروا دورنا في التاريخ لا يتجاوز سوى التلقي والاستقبال، ما جعلنا في كثير من الأحيان سواء في قراءتنا أو حديثنا عنه بالفطرة فيما يتعلق بتوافد ومجيء الآخرين إلينا، حيث أصبحنا لا نتجرأ على القول أو التفكير بخروجنا نحو بلاد الآخرين، وبالتالي أثّرنا فيهم، مثلما جاؤوا وأثروا فينا (حارش، 2013، صفحة 30)، وهو ما لم يُفصح، علماً أنّ المعطيات التاريخية تسمح لنا بالنظر الفاحص في كل ما بحوزتنا من مصادر التاريخ القديمة وفي أي فرع من فروعها، بل ولأي أمة منها تكاد لا تخلو من مواضيع وأخبار متعمدة ومقصودة، الهدف منها إشعارنا بأشياء معينة، وبغض النظر عن مدى مصداقية وقوع تلك الأحداث وحقيقة تلك الأمور، تعد تلك المصادر بالنسبة لنا بمثابة بوق ودعاية مغرضة منبعها القصور الملكية أو من مساكن الأمراء والفاعلين من رجالات الدولة والتي من شأنها توضيح الكثير من المواقف العامة وحتى تسجيل ما يخدم مصالح السلطة النافذة والحاكمة، والغرض منها إخفاء دليل إدانتها، ومما زاد الطين بلة كتابات الشعراء المنافقين

من ملاحم وأشعار وخطب احترفوها للتكسب باستخدام الخلق الفني في طرحهم، نهاية الأمر ما يحظون من منح ومزايا وهدايا ومناصب أهداها إليهم الملوك والأمراء (السعدني، 1997، الصفحات 20-19).

فبالنسبة لمختلف الآداب والفنون، لم يكن لا للمجتمع ولا للسلطة الرومانية ذلك الاهتمام بما يكفي، بل يطغى على اهتمامهم الطابع العسكري، وبالتالي قلّت المرونة العقلية لديهم بالمقارنة بما هو حاصل في المجتمع اليوناني وحتى الإفريقي، إذا طغت عليهم القيم القديمة، منها المتوارثة عن الآباء والأسلاف من الأجداد التي جاءت في قالب التمجيد أو السير على خطاهم وطريقتهم المثلى، ليظل الأدب الروماني ساذج وبدائي، ولولا اتصال الرومان بالإغريق وبالشمال الإفريقي ما كان ليقف على قدميه (Terence, 1993, pp. 2-3).

وبما أنّ العداء التاريخي المستحكم بين روما وقرطاجة من خلال إقدام الطرف الأول وسعيه لمحو الطرف الثاني ومحقه من النفوذ وحتى الوجود، ما هو إلاّ سوى تعبير في المصادر التاريخية والكتابات والأبحاث عن هذا التنافر الفكري الحاصل بين نمطين للتفكير متضاربين في مصالحهم (غوتيه، 2010، صفحة 77)، جسدت القول مصادر الإفريقية بالقول أننا أصبحنا موضع اعتبار في العالم ثقافة وتأثيراً، فلم يكن لديهم وقت للتنفس على الإطلاق (Arnobé, 2018, p. 13). والواجب علينا كمختصين من باحثين ومؤرخين ومن باب الإنصاف والموضوعية في حق مفكرينا القدماء الاعتراف بمدى مساهمتهم في بناء العديد من الحضارات التي وقف بعضها ضدنا وفي مقدمتهم الحضارة الإغريقية والحضارة الرومانية كطرف فاعل، بل إنّ نبوغهم في الكتابة والحديث بلغتهم وحتى لهجاتهم قد زاد من قهر الأعداء، إذ لاشك وأنه في إطار إيديولوجي استبعدت المصادر الرومانية عمداً دور الشعب الإفريقي في تاريخ وحضارة الرومان، من أجل عملية الإقصاء.

3 – الأدب الإفريقي وأعلامه:

3-1- الأدب الإفريقي:

القول بأنّ الأدب والفكر المغاربي القديم ذو طابع شفوي قول مبالغ فيه وغير صحيح، لأنّ المغاربة كتبوا في لغات غير لغتهم الأم، ويعد هذا الأمر دليل على كونهم قد تمكنوا في التعبير عن أفكارهم كتابةً أيضاً، فمنهم من ألف باللغة الإغريقية ومنهم من صاغها باللغة اللاتينية، وغيرها من اللغات، رغم محاولة الكثير منهم وبطريقة مباشرة أو غير مباشرة تجريد المفكرين المغاربة من أعمالهم والحاقهم بالشعوب التي كتبوا بلغاتها، ففي إطار سياسة العزل اعتبروا القديس أوغسطينوس (Saint Augustin) كاتباً وشاعراً لاتينياً رغم أصوله المحلية الجزائرية، وإيراستوثينيس القورييني (Ératosthène de Cyrène) يونانياً وشبيه هذه الأمثلة كثيرة (بن ميس، 2010، صفحة 6)، وكأنّ الرومان أحسوا بالانبعاث الأدبي وصار يظهر جلياً لديهم، حاملاً معه

رياح الفنون من شعرونثروثاء وهجاء، ما تزال للوقت الحاضر بصمة ايجابية للمجتمع للإفريقي ونهضته الأدبية، بينما بصمة عار للمجتمع والسلطة الرومانية، إذ طفت على سطح تقاليده الأدبية إنتاج معرفي هذب فنونهم. (Camps, 2011, p. 282).

يبدو من الأدلة القوية والكافية على تبني النوميديين للغة البونيقية وتشبعهم بعادات وثقافات القادمة من الشرق، اعتراف مجلس الشيوخ الروماني بهذا الأمر كرهاً وليس طوعاً، حيث أصدروا قرار رسمي بتسليم ما تبقى من كمية الكتب التي عَقَتْ عنها النيران من المكتبة القرطاجية للنوميد، حيث كانت قرطاجة قبل سقوطها عام 146 ق.م قد حظيت من الشهرة بحيث ضاهت ونافست مكتبة الإسكندرية، وبذلك يمكن الجزم بأن ذلك التسليم بمثابة اعتراف ضمني من طرف روما بالهوية الثقافية للمملكة النوميديّة، ولكون الثقافة البونية عند النوميديين قد طبعت بطابع مغربي، فقد خالطتها عناصر من الأهمية بمكان في الثقافتين سواء الفينيقيّة أو المحلية الأصلية (شنيقي، 2003، صفحة 159)، والمسلم تاريخياً حتى وإن غيبته المصادر سواء المحلية عن غير قصد أو الأجنبية بفعل فاعل، فإنّ هذه المكتبة السالفة الذكر قد احتوت وبلا شك مصادر نوميدية باللغتين الليبية و البونية، وإلا ما الدافع لحرقها؟ وهو ما دفع النوميديين للمطالبة بمؤلفاتهم، وقد يكون هناك اقتباس حضاري روماني من أصل إفريقي أخذه الرومان وتخوفوا من ظهوره مستقبلاً، رغم محاولة نسبه إليهم، وهو الحاصل اليوم.

3-2- أعلامه:

بما أنّ الفكر المغاربي القديم بمثابة فكر عملي أكثر من كونه فكر نظري، فإنّه لدينا في هذا الشأن أعمال مغاربية قديمة تحمل صفة الطابع الأول (بن ميس، 2010، صفحة 5)، وباعتبار أن رجال الفكر الذين أنجبهم نوميديا قد نبغوا في كثير من الميادين الفكرية المختلفة والهامة، بل وأصدروا لنا إنتاجاً معرفياً غزيراً ورائعاً في جميع مناحي الفكر البشري، فقد كانوا في العهود الأولى يحزرون مؤلفاتهم باللغة البونية والإغريقية، وقد اقتصر أغلبهم في العهود الأخيرة على الإنتاج المعرفي والفكري باللغة اللاتينية الموسومة بمرحلة الانحطاط السياسي الروماني، وأصبح الكتاب الأفارقة وبخاصة النوميديين فصحاء وخطباء عظماء، حتى وإن كان قد تعاطى أغلبهم بداية مشواره الدراسي بمساقط رؤوسهم فقد أثروا مستقبلاً في قرطاجة وحتى بروما ومستعمراتها (حفناوي، 2013، صفحة 19).

المؤسف والمحزن حول الأفارقة من الرجال الضلعاء أو من النخب الفكرية والعلمية أو الفضلاء في مجال الدين والعظماء في ميدان السياسة فقدان الكثير من أعمالهم ومؤلفاتهم بالإضافة إلى تراجم حياة بعضهم، ففي طليعة هؤلاء:

- رجال العلم الذين ذاعت شهرتهم ومنهم "فرنطون" المولود بمدينة سيرتا «Citra» ، إذ كان بمثابة أستاذ للامبراطور مارك أوريليوس، تمتع بسمعة وقيمة شرفية بين مختلف الطبقات وبخاصة في مجال الفن الهندسي.

-أبوليوس الذي وصف من طرف البيروني بأنه أكمل الرجال وأعظمهم فائدة إبان عصره، واعتبره رجل مؤسس للكثير من المبادئ.

- نمفانيو، مغجيس، لسيتة، سنايس، حيث قتلوا كشهداء، كونهم بمثابة رجال للدين المسيحي، وكل هؤلاء من أهل القرن الثالث الميلادي المضطهدين في سبيل الدين (الميلي، د.ت، صفحة 306).

- أوبتاتوس (Optatus) أسقف مدينة ميلاف، رجل دين وأدب مسيحي (Tissot, 1888, p. 406) عاش خلال حقبة القديس أوغسطينوس، ساهم وأعانه هذا الأخير في حملته على المسيحيين المتهتكين، كما وُخِّلَ مؤلفات ذات أهمية، أهمها الكتب المتعلقة بتاريخ مذهب دونتوس (الميلي، د.ت، صفحة 306).

يضاف لما سلف مغاربة قدامى نهلوا من الأدب الإفريقي، لكنهم حكموا روما ومستعمراتها بصفتهم أباطرة، ويمكن حصر هؤلاء في عائلتين أساسيتين: السيفيريون (les sévères) (192-235م) والقورديانيون (les Gordiens) (238-244م)، علما أنّها كانت فترة قصيرة، شهدت حالة لا إستقرار، وكلهم رجال أدب.

أيضاً بين أشهر الأدباء المعروفين الذين يحملون صفة الكتاب الأدبية الإفريقية لتلك الفترة:

- في الشعر: Sammonicus- Reposionus-Némésien .
- في النحو: Nonius Marcellus - Porophyrion .
- في العروض: Tertius le Maure .
- وفي ميادين مختلفة: Jules l'africain -Lactance-Arno-be-Minucius felix -Commodien وغيرهم (بن ميس، 2010، صفحة 54).

4- تأثير الأدب الإفريقي على الفكر الروماني:

1-4- مرحلة الاتصال بالأدب الروماني:

اعتلى الحكم على الممالك النوميديّة و الموريثانية ملوك وأمراء لهم من الشهرة التاريخية ما يكفي، كانوا شغوفين بالعلم، بل ومكرمين له ولأهله ومشجعين للفنون والآداب، ومن أمثال هؤلاء: ماسينيسا، وهيمبسال و يوبا الثاني، المدهش تاريخياً ترأس عرش روما أباطرة من أصول مغربية سواء من آل البينوس مواليد سوسة أو آل سيفيروس من أبناء طرابلس الغرب أو ماكربنوس الشرشالي أو آل غرديانوس القرطاجي (حفناوي، 2013، صفحة 18)، وبالتالي اتصل

الأفارقة النوميديون بالثقافة اليونانية، وأقبلوا على ثقافتهم عن طريق الرومان، لأنّ الرومان بدورهم أغرموا بأدب الإغريق وتأثروا به، واندمجت الطبقة الأرستقراطية بالحياة الرومانية، وشاركوا مشاركة إيجابية مستمرة، لكنهم ظلوا أفارقة أصليين، إذ كان الطلبة ينحدرون من الطبقة الأرستقراطية القاطنة في المدن، وكان بعض الأغنياء يشمل أحياناً برعايته أحد الشبان النوميدي النجباء (حفناوي، 2013، صفحة 19).

يلاحظ في عصر أبوليوس المادوري ازدهار الكتابة اللاتينية بين المغاربة القدماء، في المقابل بدأت اللغة الإغريقية في التراجع شأن اليونية وبخاصة عقب سقوط قرطاجة، إذ بدأتاً تنسحبان من الثقافة المغربية شيئاً فشيئاً، وتسطوا بدلاً منهما اللغة اللاتينية، وفي هذا العصر ظهر في تاريخ المغرب صنف أدبي جديد هو الأدب المغربي اللاتينوفوني الذي تميّز تمام التميز، ومن أشهر كتاب الفترة: يوليانوس الحضرموتي أكبر رجال القانون في عصره، ومنهم أيضاً النحوي أبولينير القرطاجي والريطوقي فرننون السيرتي والفيلسوف تيرتوليانوس القرطاجي وبخاصة صاحب كتاب الحمار الذهبي والعالم الموسوعي أبوليوس المادوري (بن ميس، 2010، صفحة 54).

كان الشاعر منيليوس أيضاً إفريقياً ولاشك، فهو الذي عالج في عهد تيبيريوس البعض من التقنيات البلاغية وبأسلوب خطابي، ولكنه كان متدفقاً حماساً موضوعياً بين أتباعه المعروفون بالتطير المشغوفين به، ألا وهو معرفة الغيب بالاستناد إلى الطالع، أيضاً كان كرنيتوس إفريقياً ولاشك، وهو الخطيب، بل و الفيلسوف الرواقى الذي أصبح زعيم مدرسة بروما في عهد كل من كلوديوس ونبرون، ومن الأفارقة أيضاً سبتيموس سيفيروس الخطيب الذي امتلك سمعة معرفية مشهورة حتى في أوساط مشاهير المؤلفين، ومنهم فلوريس الإفريقى الذي كاد يُجنّ عقب فوزه وبجدارة على جائزة الشعر في مهرجانات الكابيتول، حيث انتزعت منه بسبب عنصرية الامبراطور دوميتيانوس كون الفائز جيتولي، ثم أصبح من أهم وأشهر خطباء العاصمة في عهد هديانوس، علماً أنه تحول فجأة إلى مؤرخ أو بالأحرى مشيد بمزايا الامبراطورية، إذ طاب له أن يتفلسف في عظمة روما عندما ألّف تاريخاً مختصراً لكل الحروب منذ عهد ملوكهم القدماء، أما فرننون أصيل سيرتا، فكان خطيب وقنصل وأستاذ امبراطوري، تمتع بذيع صيته ما حمل انطونان على تكليفه بتلقين الأميرين الشابين مركس أورليوس وفاروس البلاغة اللاتينية (جوليان، 1983، صفحة 250)، علماً أنّ فصاحته التي لا ينضب لها معين، البارعة في كثير من الأحيان و المصطبغة في بعض الحالات باللون الشعبي قد تناولت في مضمونها مادة فقيرة تعوزها الطرافة (جوليان، 1983، صفحة 251)، وبما أنّ الأدب الإفريقى القديم يصح عمداً وبأسلوب راقى حول تلك الأمطار الغزيرة من الحجارة والتي غالباً ما تدمر مناطق بأكملها وبخاصة مكتباتها، فإذا نهبت كامل سجلات التاريخ والأدب المدونة بلغات مختلفة، ستجد أنّ جميع البلدان غالباً ما كانت خربة ومحرومة من سكانها، يتم استهلاك كل أنواع المحاصيل منها، الأمر الذي حمّل على أرنبوس الرد عليهم بالقول راجعوا

سجلاتكم أيها الرومان (Arnobe, 2018, p. 3) ، كما وأنه يتعذر أن نعرف بالضبط هل هناك كتاب إفريقيين ينحدرون من معمرين رومان، وأغلب الظن أن أكثرهم من سكان المغرب القديم المتأثرين بالحضارة الرومانية الذين عبّروا في لغة الفاتحين عما كانت اللغة الليبية وحتى البونية قاصرة دونه (جوليان، 1983، صفحة 252)، فأوغسطينوس لا على سبيل الحصر أبجل السفر إلى روما للتدريس فيها لافي قرطاجة (جوليان، 1983، صفحة 87).

لا يهمنا في سياق آخر التعرض لحياة يوبا الثاني بقدر ما يهمنا الأثر الثقافي و المتجلي في أعماله الأدبية والعلمية، حيث أتاحت له فرصة الأسر في روما بعد مقتل والده يوبا الأول عام 46ق.م وهو صبي الاحتكاك أكثر من غيره من أبناء جلدته بالأوساط العلمية والثقافية الرومانية، كما وتعلم عديد من اللغات كاللاتينية والإغريقية وأتقن فنون الشعر وأساليب الخطابة، كما تمكن من اللغة البونية، علماً أنه كان مغترباً، وبالإضافة إلى إتقان لغة قومه الليبية طبعاً كان إضافة إلى ما تقدم على دراية واسعة باللغات الأخرى كالعربية والعبرية والحشية والأرمينية، ولكونه كان مثابراً متحملاً مشاق اللغات وفقهها، فمن ذلك نجده درس اللاتينية وتفقه فيها وصنف المفردات الدخيلة عليها (شنيتي، 2003، الصفحات 163-164)، كما واستطاع ممارسة الملك والفلسفة في إطار التبادل الثقافي بين مملكته وبين بلاد الإغريق في عصره (بن ميس، 2010، صفحة 41).

للعلم فإنّ يوبا الثاني لم يكن المغاربي الوحيد الذي ألف بالإغريقية، بل ألف بها أيضا الفيلسوف المغاربي "كورنوتوس اللبتي" (Cornutus de Leptis) في القرن الأول الميلادي والخطيب المغاربي فرنطون في القرن الثاني الميلادي و الفيلسوف أبوليوس المداوري في القرن الثاني الميلادي، حيث عاش هذا الأخير بأثينا وكتب باللغتين اليونانية واللاتينية، بل وترجم من اليونانية إلى اللاتينية كتباً في المنطق والفلسفة وألف أيضا باليونانية كل من تيرتوليانوس (Tertulianus) في القرن الثاني الميلادي ولكتانتوس (Lectantius) في القرن الثالث الميلادي (بن ميس، 2010، صفحة 42).

من مظاهر التأثير للملك يوبا الثاني أيضا، نجد أنّ بلين الكبير قد استشهد به صراحة ثمانية وثلاثين مرة في مؤلفه الموسوم بالتاريخ الطبيعي ، وألح عليه عشرات المرات، كما ذكره بلوتارخوس أكثر من ثمان مرات في مؤلفه المعروف بـ«حياة المشاهير»، بل وألح عليه هو الآخر مرات عديدة، كما اعتمد على كتابه «أثار روما» اعتماداً أساسياً لدرجة وصفه لتطور روما وأخبار مشاهير ملوكها، وقد تواصل الاستشهاد بكتب يوبا الثاني حتى غاية القرن الخامس الميلادي، حيث ذكره كثير من الكتاب ومنهم إيلوس صاحب كتاب طبيعة الحيوان الذي أورد كلاماً حول يوبا الثاني في مؤلفه عدة مرات وبخاصة لدى تعرضه لوصف الفيلة، كما انتشر تأثيره خارج روما من الجهة

الشرقية ليستند عالم الحيوان الإغريقي الإسكندر ميندوس إلى مؤلف يوبا الثاني في هذا الشأن (شنيقي، 2003، صفحة 165).

بينما أوغسطينوس الذي لم يتوخى من خلال سفره نحو العاصمة الرومانية معاشاً أفضل أو مركزاً دينياً أعلى كان قد وعده به أصدقاء، بل ونصحوه على السفر إليها، فقد أثرت عليه تلك الوعود، لكن الذي استوقفه هناك هو أنّ الطلاب في روما، ووفقاً لما سمعه عنهم أكثر انضباطاً وهدوء من زملائهم في أي بلد آخر، وذلك عائد إلى النظام الدقيق الذي يسيرهم (أغوسطينوس، 1991، صفحة 87)، ليبدأ في تحقيق الغاية التي سافر إلى روما من أجلها، متمثلة في تعليم الخطابة، وليقوم بجمع بعض الطلاب في بادئ الأمر حباً في التعرف إليهم وسعياً وراء الشهرة (أغوسطينوس، 1991، صفحة 93).

4-2- مرحلة التجديد في الأدب الروماني:

لم تكن اللغة اللاتينية محل جذب الكثير من المغاربة القدامى، ورغم استيلاء الرومان على شمال إفريقيا، فإنّ الكتابة اللاتينية لم تبدأ بعد ذلك إلا بقرنين ونصف (بن ميس، 2010، صفحة 53).

وكما لم يطل عهد التقليد لدى الكتاب الأفارقة، بل لم تعمر تبعية الآداب الإفريقية للآداب الغربية الرومانية واليونانية طويلاً، فابتداءً من فجر القرن الثاني الميلادي، أخذت الآداب المحلية الإفريقية تتقمص شخصية مستقلة، وتتسم بشخصية أفريقية محلية وأحياناً شرقية عريضة، بل وتميّزت عن الطابع الروماني بصورة جلية، ورغم أنّ الأفارقة قد تأثروا بحضارة الشرق الأدنى القديم دهور وأحقاب، فقد كان أبوليوس النوميدي أكثر أصالة من الكتاب الأفارقة الذين كتبوا باللاتينية أو اليونانية، نظراً لأنّ كتاباته امتازت بطابعها الإفريقي أكثر منه لاتيني، علماً أنّه كان يحس بأنّ الثقافة البونية أقرب إليه مما سواها (حفناوي، 2013، الصفحات 19-20).

غير أنّه بحلول المستعمر الروماني ببلاد المغرب عموماً وب "الجزائر القديمة" خصوصاً وجدوا شعباً يمتلك لغة وآداباً وثقافة ومعرفة نافرة من المستعمر الدخيل، حيث سعوا في نشر لغتهم وآدابهم بما أقاموه من المسارح والنوادي وما شادوه من المدارس الابتدائية والثانوية، ولكي تفرض وجودها جعلت لغتها هي الرسمية، بل ومنعت الكتابة بغيرها وبخاصة في القرن الثاني للميلاد، لكن مع حرص روما على تعميم لغتها وآدابها لما في ذلك من تثبيت سلطاتها، نجدها لم ترى من سكان الجزائر القديمة إقبالا يفي بحرصها، فالعامة بقيت بعيدة عن اللاتينية، والمتعلمون كانوا يجدون فيها صعوبة حمّلتهم على تغييرها بما يقرب ولهجتهم، هنا بدأ التأثير، حتى أصبحت لاتينية إفريقية متميزة عن لاتينية روما، وهذا في حد ذاته نوع من التأثير اللغوي المحلي على الدخيل في لغة الرومان، علماً أنّ هذا لا ينافي أنّ هناك رجالاً من نوميديا بصفة خاصة ومن شمال إفريقيا بصفة عامة تمكنوا من النبوغ في الآداب اللاتينية وكانت لهم فيها شهرة بما يكفي ساهمت في

تخليد ذكراهم وحل الكثير من القضايا العالقة (الميلي، د.ت، صفحة 291)، فمثلا كبريانوس (Cyprianus) الإفريقي وبسبب الاختلاف الفكري وبخاصة الديني بين نوفاتيان (Novation) ونظيره فيليبسييموس (Felicissimus)، علّق بالقول « إنه من عمل الشيطان»، مضيفاً أن الاضطهاد أرحم من الانشقاق الديني والثقافي معتبرا الكنسية ذات الرمز الديني بحد ذاتها جامعة (Monceaux, 1902, p. 252).

استعراضنا لمختلف الشخصيات التي أنتجتها البلاد المغاربية للغرب، وجدنا أنها ثانوية على العموم على غرار أبوليوس الذي تعلم وتمكّن من اللغة اللاتينية في وقت متأخر، وكذلك فرنطون مُعلم الإمبراطور ماركوس أوريليوس و كذا المفكر ترينتيوس الإفريقي (Afer)، وكذلك من أمثال القديس اوغستينوس الذي يشذ عن القاعدة بالمقارنة بغيره نظرا لأهميته البالغة في العالم الكنسي و القديس كبريانوس ، ناهيك بإمام الهرطقة ترتليان (Tertullian) ورائد الأدب المسيحي اللاتيني الذي واجه الطبقة المثقفة من أدباء الرومان، بل وساستها، وبالإمبراطور العظيم الشأن سبتيميوس سيفيروس (غوتييه، 2010، صفحة 79) .

لكن تجدر الإشارة إلى أنّه سبق فرونتو في القرن الأول الشاعر الإفريقي منيلوس (Manilius) وكذلك أستاذ البلاغة والفلسفة كرنطوس (Cronutus) والأديب سبتيميوس سيوروس (Septimius Severus) جد الإمبراطور سيفيريوس، كما ونبغ الأفارقة أيضا في مجال الحقوق الذي ميّز أكثر من غيره العباقرة اللاتينيين، حتى أنّ الكاتب اللاتيني يوينالس (Juvenalis) أكّد عند ذكره ولاية إفريقية بأنها أضحت حاضنة المحامين اعترافا لها بكثرة اهتمام أهلها بدراسة القانون وبتعلم بعض المسائل القانونية (المحجوبي، 2001، صفحة 153).

ذاع أيضاً في عهد الإمبراطور هادريانوس صيت سلويوس يولييانوس (Salvius Julianus) أصيل مدينة هادروميتوم (Hadrumetum)، الذي ارتقى إلى الصنف السيناتوري، وانتدب إلى عصره مجلس الإمبراطور، إذ عكف عشرين سنة في تدوين المرسوم الأزلي، وهي المدونة التي ضبّطت بصفة نهائية نص المراسيم القانونية التي كان ينشرها مجدداً في كل سنة قاضي مدينة روما، وقد بقي ذكره راسخاً عند رجال القانون حتى انتهى عهد الإمبراطورية (المحجوبي، 2001، صفحة 153). نفس الشيء، من بين الأدباء الذين بلغوا شهرة كبيرة في عهد الأسرة الأنطونية وسبق لنا الإشارة إليه كرنليوس فرونتو (M.Cornelius Fronto) الذي كان ينتسب إلى أسرة إفريقية نبيلة من الصنف السيناتوري، وقد ولد بسيرتا في أسرة منحدره بصريح قوله من «أصل لوبي»، حيث اشتهر في ورما التي حاولت التحايل ونسبه إليها نظراً لسعة ومكانة ثقافته، بل وحتى فصاحته لسانه الأدبية وتفوقه في مهنة المحاماة، حتى أصبحت مدن الإمبراطورية الرومانية وولاياتها تتسابق في تكليفه بالدفاع عن قضاياها، كما واعتلى مرتبة القنصلية سنة 143م، ثم أسندت إليه مهمة تربية

الشاب مارك أوريليوس وتعليمه قبل جلوسه على العرش الإمبراطوري، فأصبح من أصدقائه المقربين، وامتاز أيضاً فرونتو في رسائله بأسلوب جمع بين سهولة التعبير والبلاغة في أن واحد، علماً أنه كبير الشغف والاهتمام باللغة واللفظ (المحجوبي، 2001، صفحة 153).

إذن في منتصف القرن الثاني أصبح أدباء البلاد المغاربية في مقدمة المجددين للأدب اللاتينية بفضل ما تمتعوا به من معارف وثقافات امتلكوها نتيجة ثراء التراث خلال فترتهم واختلاف المشارب، وباللسان اللاتيني تمكّنوا من مواكبة النهضة التي شهدتها اللغة والأدب الإغريقية في الشرق، وقد امتلأت قرطاجة بالطلبة وخيرة الأساتذة، أمثال سلبسيوس أبولناريس الذي تهافت الطلاب على دروسه، وبودانس بمبونيانوس أصيل مدينة تيمقاد وحامها بعد ارتقائه إلى الصنف السيناتوري وغيرهم (المحجوبي، 2001، صفحة 154).

ولأنّ الإمبراطورية الرومانية لم تؤثر على الشمال الإفريقي القديم في اللغة والأدب مثل تأثير القرطاجيين ولا قريباً منه، وذلك للفرق بين مقاصد الأمتين في "الشعب الجزائري" القديم بصفة خاصة و"الشعب الإفريقي" بصفة عامة، إذ أنّ القرطاجيون مقاصدهم تجارية، والرومان مقاصدهم استعمارية بالمعنى العصري، فتقبلوا من كانت مقاصدهم حسنة، ونفروا من أصحاب المقاصد السيئة، لكن المحليين الذين تعلموا اللغة اللاتينية صبغوها بصبغة وطنهم وغيروها من أصلها، وذلك دأب الجزائريين القدماء في كل ما أخذوه عنهم، وبذلك حافظوا على جنسيتهم، وابتلعوا الأمم التي احتلت وأردت أن تبليهم وتكثر بهم سوادها، وهي مزية لا تعرف لسواهم من الأمم غير العرب (الميلي، د.ت، صفحة 292).

الملفت للنظر في هذا الموضوع أنّ الأفارقة استطاعوا أن يصلوا إلى زمام الحكم، بل وأن يتربعوا على عرش روما، وظلّوا يعتزون بمغاريبتهم، حتى أنهم يحنون إلى وطنهم الإفريقي، ويعطفون على أبناء جلدتهم، حيث جلب آل سيفيروس الكثير من الكتاب والأساتذة الأفارقة إلى إيطاليا، وأغدقوا عليهم العطايا وخلعوا عليهم المناصب السامية، كما أمر سبتيموس سيفيروس ببناء الهياكل والمدارس الإفريقية، وهو في حد ذاته دليل على شدة حب الأباطرة الأفارقة لبلادهم وتعلقهم بماضيها، حتى أن الإمبراطور كاركلا ابن سبتيموس سيفيروس أمر أن ينصب تمثال للقائد العسكري حنبعل القرطاجي بجميع بلديات إيطاليا، أيضاً أمر الإمبراطور قورديانوس الأول ببناء ملعب ثيسدروس (thysdrus) الجم حالياً، تلك المعجزة التاريخية التي ظلّت إلى الآن تقارع عوائد الدهر منذ عصور (حفناوي، 2013، صفحة 18).

أنموذج سبتيموس سيفيروس الذي يعرف عنه حبه لبلاد المغرب القديم وتعلقه بها، غنى عن البيان أنّ المكان الذي يقيم فيه الرئيس يحظى دائماً بعطف السلطة ويحصل على العديد من المكاسب، إذ يلاحظ أنّه كان مُقيماً في لبدّة (غوتيه، 2010، صفحة 105). وهذا بمثابة مؤشر على أنه بالفعل يحس بمعاناة الشعوب الأفريقية وحتى الأسىوية التي كانت خاضعة للإمبراطورية

الرومانية، و الذي كان يعلم وجوباً بضرورة مساواة هذه الشعوب بالعناصر "الإيطالية" والأوربية، وذلك باسترجاع حقوقها المغتصبة سواء في حقوقها المدنية وحتى السياسية، كذلك مكانتها العلمية والأدبية، ورغم الصعاب التي واجهته منذ بداية حكمه، فقد تمكن من انجاز الكثير من الأعمال التي كانت بحق بصمة ليبية على جبين الإمبراطورية الرومانية (سالم، د.ت، صفحة 185)، فجميع المراجع التاريخية على اختلافها أبرزت حياته، إذ كان إفريقياً بكل معنى الكلمة، حيث عنى بشؤون القارة أيما عناية، وأدرك معاصروه بوضوح مدى حبه لكل ما هو إفريقي، فهو الأمر ببناء هيكل فلقي ضخم يهر أنظار القادمين من روما أو الزاهبين إليها بطريق أفريقيا، ومما أورده المؤرخ سبارتيان عن هذه الشخصية أنه كان حسن اللفظ ولكن كلامه لا يخلو من لكنة إفريقية؛ أي لكنه بونية (غوتيه، 2010، صفحة 69)، أما الإمبراطور كركولا ابن سبتيوس من جوليا، فنصب في أرجاء مملكته عدة تماثيل لحنبعل، ويا له من أثر عظيم لم يكن حنبعل ليحلم به (غوتيه، 2010، صفحة 69). وربما هذه رسالة تاريخية للأمة الرومانية تبرز دور الأفارقة وبخاصة النوميديين في حروبهم ضدهم كونهم ساهموا وشاركوا مع القائد القرطاجي في وصولهم حتى الأراضي الرومانية، فكان التمثال بمثابة أدب تاريخي وكرد فعل يوضح مكانة الأفارقة ضمن هاته الشخصية القرطاجية. هذا الأمر بينه مفكرون وأدركوا أنّ لسكان روما عادات قلّ ما تألمنا منها نحن في إفريقيا (أغوستينيوس، 1991، صفحة 94)، وبالتالي كان الإنجاز السالف الذكر بالإضافة إلى ما تركه الأفارقة من أدب رفيع أوصلهم عرش إمبراطورية روما بمثابة بصمة في جبين وتاريخ الحضارة الرومانية.

5- خاتمة:

أوضحت الدراسة مدى فاعلية الكتاب والأدباء والمفكرين المغاربة وبخاصة النوميديين الذين كتبوا بلغتهم المحلية وبغير لغتهم من بونية وإغريقية ولاتينية، بمساهماتهم في صياغة أدب الإمبراطوريات العظمى، إذ أن مختلف المعارف التي حظي بها هؤلاء الأفارقة والأدب الرفيع الذي امتلكوه أوصلهم إلى حكم الإمبراطورية الرومانية وإعادة صياغة تاريخها وفنونها الأدبية كإثبات للهوية الإفريقية، وهذا يكفي فخراً لنا.

بقاء التراث الفكري في عقر دار الإمبراطورية الرومانية وفي كتاباتهم ومصادرهم التاريخية، بل والاستشهاد به في مصادرهم، بالإضافة إلى مساهمة أبناء الوطن المغربي الكبير في تعليم وثقافة الكثير من أبناء الشعب اللاتيني وحتى أبناء أمراءه والنافذين في الحكم، ساهم هو الآخر في إعطاء نظرة جديدة ذات طابع إيجابي تختلف عن النظرة التي احتل بها الرومان في بداياتهم المنطقة.

وبقدر القيمة المضافة التي جاءت بها نتائج البحث، فما يمكن اقتراحه وضع مقارنات ومقاربات معرفية للأدب الإفريقي وأماكن انتشاره في روما للبحث في أهم الأماكن التي حدث فيها التأثير حتى في العاصمة روما نفسها.

كما نضع بين أيدي القراء والباحثين والمختصين والمهتمين فكرة إعادة النظر في الحياة المادية والمعنوية التي ساهمت في الأخرى في الرفع من مستوى مفكرينا والدفع بهم إلى مجابهة الجدار الفكري للرومان في طابعه الأدبي والشجاعة اللامتناهية في صقل الفكر الروماني بلُغته وهو يشاهد ويتأثر.

ثم إنَّ مؤرخي بلاد المغرب القديم كغيرهم صار لا يخفى عليهم ما يمتلكه أدباء وعلماء الشمال الإفريقي القديم إبان الفترة القديمة في نشرهم للثقافة المحلية في كثير من بقاع وأصقاع العالم القديم، نظراً لما يمتلك اليوم الباحثون المتخصصون من مؤهلات علمية ورصيد هام جسدت المصادر المحلية سواء الأدبية أو الأثرية عبر مختلف العصور التاريخية، وبخاصة الحقبة العائدة لفترة التاريخ القديم.

وإن سلمنا أنَّ الكثير من مصادرها الأدبية لم تنل حقّها في الدراسة، فمواصلة مشاركة مؤرخي عصرنا في مجال ما قدمناه للعالم وكمجابهة لتحديات المستشرقين، بدأ يسير خطوات ملحوظة كنتاج أولي لما وصل إليه مفكرون وأساتذتنا في الكشف عن النوايا الحقيقية الظاهرة منها والخفية وبخاصة الهادفة إلى التقليل من قيمة الرصيد الإفريقي بالمقارنة مع مثيلاته في بلاد الإغريق والرومان، وحتى حضارات الشرق الأدنى القديم.

واعترافاً بالجميل لما قدموه كرصيد علمي وتاريخي للقارئ العادي وبخاصة المتخصص في تبيان مكانة مصادرها التاريخية المحلية وصداها في عالم ما وراء البحر مع نظيرتها في أصقاع مختلفة وفي عوالم وحضارات الجوار القريبة والبعيدة من خلال مساهمتهم بالعديد من المؤلفات والترجمات للمصادر التاريخية التي يتضمن محتواها الثقافة الإفريقية، فالهدف الأساسي من هذه الدراسة إزالة العوائق والتصورات القائمة على عدم مقدرة الكتاب والنخب المحلية المتخصصة في صنع رؤية ووجهة نظر بحثية مغاربية بصفة عامة وجزائرية بصفة خاصة، حتى وفي جميع المراحل التاريخية بالنسبة للنخب المحلية ومدى خدمتها للهوية الإفريقية عبر الحقب التاريخية، فإننا بهذا البحث نسعى إلى التشجيع والدفع بكامل الطاقات والكفاءات للبحث في مجالات أخرى وفي عدة قضايا من الأهمية بمكان، ما تزال غامضة، في مقدمتها النخب المحلية وإسهاماتها العالمية ليس على الصعيد الروماني فحسب، وإنما على الصعيد الإغريقي أيضاً والذي لا يزال البحث فيه قليلاً بشهادة الكثير من المتخصصين، بل ولم تتحرك فيه أقلام كفاءات الشمال الإفريقي، وهو أحد الأسباب الرئيسية التي جعلنا نساهم في وضع قلمنا مع أقلام كثير من الباحثين.

ولعلّ المباشرة في القيام بهذا النوع من الأبحاث، إنما بمثابة حافز في عصر يتسم بالمعرفة والمعلوماتية والانفتاح على الآخر، قد يسهل الوصول إلى معارف ورؤى جديدة، من شأنها أن تطور الوحدة الثقافية للشمال الإفريقي في طابعها الأدبي وتبرز ذلك الإشعاع السائد خلال الحقب التاريخية، بداية بفترة العصور القديمة، ليس لعدم مراعاة القاعدة الأولى في التسلسل الزمني فحسب، و التي بدأها الإنسان مرحلة بمرحلة، وإنما انطلاقاً من فترة التاريخ القديم نظراً لقلّة الباحثين الأكاديميين في هذا المجال وفي هذا النوع من الأبحاث مع ربطها بباقي الفترات التاريخية لإثبات استمرارية جودة الأدب الإفريقي القديم على الصعيدين المحلي والدولي.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: باللغة العربية.

- 1-أ.ف. غوتيه. (2010). ماضي شمال إفريقيا. ليبيا : مؤسسة تاوالت الثقافية.
- 2-أحمد محمد سالم. (د.ت). الامبراطور سبتيميوس سيفيروس - 193-211 "Septimius Severus" م- بصمة ليبية على جبين الإمبراطورية الرومانية. مصر: مجلة كلية الآداب.
- 3-القدّيس أغوستينيوس. (1991). اعترافات. بيروت: دار المشرق.
- 4-بعلّ حفناوي. (2013). طبقات الأدب النوميدي الإفريقي خمسة آلاف عام من الثقافة في الشمال الإفريقي. الجزائر: منشورات الاختلاف.
- 5-شارل أندري جوليان. (1983). تاريخ إفريقيا الشمالية. تونس: الدار التونسية للنشر.
- 6-عبد السلام بن ميس. (2010). مظاهر الفكر العقلاني في الثقافة الأمازيغية. الرباط: منتدى الأزيكية.
- 7-عمار المحجوبي. (2001). ولاية إفريقيا من الاحتلال الروماني إلى نهاية العهد السويري 146 ق.م-235 م. تونس: مركز النشر الجامعي.
- 8-غابريال كامبس. (2012). في أصول البربر ماسينسا أو بدايات التاريخ. الجزائر: المجلس الأعلى للغة العربية.
- 9-محمد إبراهيم السعدني. (1997). معالم تاريخ روما القديم منذ نشأتها وحتى نهاية القرن الأول الميلادي. مصر: دار نهضة الشروق.
- 10-محمد البشير شنيقي. (2003). أضواء على تاريخ الجزائر القديم " بحوث ودراسات". الجزائر: دار الحكمة.
- 11-محمد الهادي حارش. (2013). دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة. الجزائر: دار هومة.
- 12-محمد مبارك الميلي. (د.ت). تاريخ الجزائر في القديم والحديث (المجلد 1). الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

ثانيا: باللغة الأجنبية:

- 1- Arnobe. (2018). *Contre les Paiens*. (Vol. I). Paris: Les Belles Lettres.
- 2- Camps, G. (2011). *Les Berberes Mémoire et Iddentité*. Algerie: Barzakh.
- 3- Monceaux, P. (1902). *Histoire Littéraire de l'Afrique Chrétienne depuis les origines jusqu'à l'invasion arabe*. Paris: Ernest Laroux.
- 4- Terence .(1993) .*Héautontimoruménos -Le Phormion - Les Adelphe* . Paris: Flammarion.
- 5- Tissot,C. J.(1888). *Exploration Scientifique de la Tunisie-Géographie compare de la Province Romaine d'Afrique* (Vol. vol 1). Paris: Imprimerie Nationale.